

مختارات من الحكايات الشركسية

ترجمة : ممدوح قوموق

وزرْمَسْ ينقذ الناريتين من المجاعة^(١)

كان وزرْمَسْ من أكبر الناريتين سنّاً . وهو ابن « غوازه بزغش » وقد ترعرع مع أبطال الناريتين وبما أنه كان يتفوق على أقرانه الصغار دائماً ، فقد اعتادوا على تجاهله في طفولته . وكلما رآه الناريون ، كانوا يرددون أنه سيصبح « نارتيّاً كاملاً » .

و ذات يوم بينما كان يلعب مع أقرانه ، رأى وزرْمَسْ سكان القرى النارية يتجهون وجهة واحدة وهم يحملون أصناف الطعام . فهذا يسوق خروفاً . وذاك يحمل لحماً مجففاً . وثالث جرة مليئة بالنبيذ . ودهش وزرْمَسْ أكثر من أي شيء آخر ، لحالة امرأة فقيرة كانت تحمل طبيخاً في وعاء ، ووراءها يجري أطفالها وهم يتضرعون باكين : - أمي ، نحن جوع ، أطعمينا شيئاً منه - ورغم بكاء الصغار فإن المرأة تابعت سيرها إلى حيث يذهب بقية الناريتين دون أن تقدّم لهم شيئاً . . . وعندما رأى وزرْمَسْ ذلك تعجّب كثيراً .

نسي وزرْمَسْ اللعب وانخرط في الجمع الكثيف وسأل : - إلى أين تأخذون كل هذا ؟ ولماذا ؟ - قال . فوجد جواباً واحداً من الجميع : - نحن نقدّم الهبات إلى « بقوّه » .

وحطمت هذه الكلمات قلب وزرمس ، فهجر اللعب وتحوّل طويلاً صامتاً حزين القلب وقد تغير لونه .

اعتاد النارتيون أن يقيموا الاحتفالات بعد عودتهم من « غزواتهم » . وكان أبناء الناريتين الصغار يجتمعون في هذه الاحتفالات ويتبارون في الجري والمصارعة ولعب الأكعاب ورمي الحجازة^(١) . ولما كان وزرمس المتفوّق دائماً في مثل هذه المباريات ، فقد افتقده النارتيون وتساءلوا قلقين : - لعلّ غياب وزرمس ليس بسبب مرض أصابه ؟ . - هكذا قالوا وأرسلوا من يسأل عنه فأجابهم :

- أنا لأعاني من أي مرض جسدي ، ولكنني مندهش لكون الناريتين الشجعان يقدمون الهدايا لـ « بَقُوَه » الجبان ذي لحية التيس معتبرينه أحد الآلهة . وفي هذه اللحظة أخبر وزرمس الناريتين بما خبّاه في قلبه :

- إذا لم يتوقف النارتيون عن تقديم الهبات التي تجلب العار عليهم ، فأننا لا نستطيع أن أرافقهم بعد اليوم . لا أطيق رؤية الناريتين الأبطال وهم يقدمون آيات الولاء والطاعة لـ « بَقُوَه » الجبان ذي لحية التيس ، ولن يهدأ لي بال حتى أحرّر الناريتين . هذا ما قررته .

وعندما سمعوا ما يقوله وزرمس ، خاف النارتيون خوفاً شديداً ، وتضرّعوا إليه وقد سالت دموعهم غزيرة أن يعدل عن قراره . ذلك لأنهم كانوا يخشون أن يعرف « بَقُوَه » بذلك ، وعندها لن يتركهم يعيشون فوق الأرض . لكن وزرمس لم يستمع إلى مشورة الناريتين بل صمم على تنفيذ القرار الذي اتخذته . لذلك جمع كل الناريتين ذات يوم وقال لهم على مسمع من الجميع : - أنا لست شاباً نارتيّاً إذا لم أقطع رأس ذلك الجبان « بَقُوَه » ذا لحية التيس وأحرر الناريتين .

■ مختارات من الحكايات الشركسية . ترجمة : محمود قومي

ولم يول النارتيون هذا الكلام ما يستحقه من الاهتمام ، إنما انصرف تفكيرهم في المصائب التي سيجلبها « بَقْوَه » لهم إذا عرف بها يعكر فيه وزرمس . ودون أن يسالي وزرمس البطل بشيء ، بدأ بتنفيذ ما استقر عزمه عليه . فذهب أولاً إلى أمه الحورية « مَغَزْش » وقال لها :

- يا أمنا ، لقد تأكد عزمي على تنفيذ كل ماقررت به بشأن « بَقْوَه » وأنا أفضل أن تقدمي لي مشورتك حول الطريقة التي أستطيع بها تنفيذ كل مانويت أن أفعله ، بدلاً من أن نحاولي ثني عن عزمي . هذا ولا سلاح عندي .

- إذا كنت قد صممت على تنفيذ كل ما قررت ، فإن حصان أبيك ذا الأنف الأبيض موجود في بيت تحت الأرض فأخرجه ، وسرجه معلق هناك بأحزمته الحديدية فأنزله ، وستجد سيفه الذي لا يخطيء في صندوق أسود فأخرجه وعلقه في وسطك .

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

أخرج وزرمس حصانه ذا الأنف الأبيض من البيت الذي تحت الأرض وأسرجه . وعلق السيف في وسطه على بعجل وخرج . وعندما ضرب وزرمس الحصان ذا الأنف الأبيض أول ضربة بالسوط صعد إلى السماء . وجعل حصانه يلعب في السماء ثم يلعب ، واتجه بعد ذلك إلى الطريق التي يسير فيها النارتيون عندما يقدمون الهبات إلى « بَقْوَه » وجلس على تلك الطريق ، وأخذ جميع الهبات التي كانوا يحملونها ليقدموها ، وأعادها إلى القرى النارتيه ، ولم يسمح لأحد بالمرور .

ولما كان النارتيون يخافون من « بَقْوَه » ، كما يهابون وزرمس بالمقابل . فقد غيروا طريقهم وأرسلوا سراً من يخبره بأن وزرمس الشاب منعهم من المجيء بالطريق المستقيمة ، وأنه يعيد الهبات التي يرسلونها له إلى القرى النارتيه . وانتظر النارتيون وجلين ما سيفعله « بَقْوَه » ذو القدرة الكبيرة

بورزرس ، وكيف سيقتله . ولكن لدهشتهم الشديدة لم يفعل شيئاً لوزررس ، كما أن وزررس لم يتوقف عن إعادة الهبات التي يحملونها له إلى القرى النارتية . ورغم ذلك لم يأت « بَقُوَه » :

- يبدو أن « بَقُوَه » لا يبالي بي ، ولكنني سأجعله يعرف من أنا ! - قال وزررس ذلك وذهب إلى « بَقُوَه » . اقترب من البيت . وناداه بصوت خفيف ليخرجه من البيت :

- هيه ، يامن يعدونه شبيهاً بالآلهة ، بالحية التيس « بَقُوَه » ! إذا كانت لديك الشجاعة فاخرج .

وعندما سمع « بَقُوَه » صوته تظاهر بالمرض ، وطلب أن يخبروا وزررس بأنه « مريض » . ومما أن عرف وزررس بذلك حتى ترجل عن حصانه واتجه صوب الباب : - إذا كان مريضاً فأنا في غاية الصحة - قال ذلك ودخل البيت مباشرة وألقى التحية :

- طاب يومك يا « بَقُوَه » .

- فلتجد الشر في طريقك . أجابه الآخر . وعندما سمع وزررس هذه الكلمات مَدَّ يده إلى سيفه الذي لا يخطئ ، ليقطع رأس « بَقُوَه » . ولكن « بَقُوَه » قفز من مكانه وهرب ، فلاحق به وزررس بطارده .

عندما عرف « بَقُوَه » أنه لن يجد مكاناً في الأرض يختبيء فيه من وزررس ، صعد إلى السماء ، وبنى بيتاً كبيت العنكبوت ليعيش فيه .

كان « بَقُوَه » إلهاً ، فأحال أرض النارتيين إلى برية ، وقطع عنهم المطر : جفَّ المياه . فحل الجفاف ، ولم تنبت المزروعات وغدت الأشجار بلا زرق ، وأجهضت المواشي ، وعقرت النساء . وهكذا حلت أيام صعبة

■ غزوات من الحكايات الشركسية . ترجمة : محمود قوموق ■

بالنسبة للنارتين فأخذوا يلومون وزرمس الشاب ، وقالوا له :
- ها قد أغضبت « بَقْوَه » وجلبت لنا الشر بدل الخير . فكيف سنعيش
الآن أنت الذي حلّ بنا الشقاء بسببه .

وقع وزرمس في حيرة من أمره . وخطر بباله أخيراً أن يقابل ستناي التي
تعرف كل شيء ويسألها . فركب حصانه وذهب إلى السيدة ستناي .

حكى لها وزرمس عن قلق النارتين ، وعن المأزق الذي وقع هوفيه ،
وقص عليها كل ما جرى .

نظرت ستناي التي تعرف الغيب وما سيحدث في المستقبل إلى حصان
وزرمس وقالت له :

- حصانك العجوز ذا الأنف الأبيض من سلالة « الألب » القديمة .
رباه وساسه بطل صنديد . حمة لجيداً واجعله ينال ثلاث ضربات من سوطك ،
وسينطلق بعدها كالريح ويصعد إلى السماء ، وسيأخذك إلى حيث تريد .

فعل مانصحته به السيدة ستناي . حمى حصانه العجوز ذا الأنف
الأبيض ، وضربه ثلاث ضربات بسوطه فانطلق كالريح وصعد به إلى السماء .
نقله الحصان كالماء الذي لاصوت له ، ودخل به بيت العنكبوت الذي يسكنه
« بَقْوَه » وألقى عليه تحية لامبالية قائلاً :

- طاب يومك يا « بَقْوَه » . - فأجاب « بَقْوَه » وقد شعر بالخوف :

- فلتجد الشر في طريقك ! في الأرض لم أجد الراحة بسببك . ألن
تجعلني أسترّح في السماء أيضاً - قال وزرمس :

- لاتصبّ علي لعناتك يا « بَقْوَه » ، إنها جئت لأخبرك بالبلاء الذي حلّ
بأرض النارتين .

■ مختارات من الحكايات الشركسية . ترجمة : ممدوح قوموق ■

- ما هذا الخطب الجليل الذي وقع بأرض النارتيين ؟ - سأل « بَقْوَه » متظاهراً بأنه لا يعرف ما حدث .

- يقولون إنك رفعت الخصب عن الأرض بعد أن توقفت هبات النارتيين إليك . فالبذار لم يعد ينبت ، والمواشي كفت عن الازدياد ، وتوقفت النساء عن الولادة . ستقضي المجاعة علينا نحن النارتيين . والنارتيون يتهمونني بأنني تسببت في ذلك . ويقولون إني جررت عليهم كل هذه المصائب .

- أنت ! أنت . - قال « بَقْوَه » - لقد أعدت أنت الهبات التي كان النارتيون يقدمونها لي . إنك تريد بي الشر ، لم تترك لي مكاناً أعيش فيه على الأرض ، وما قد لحقت بي إلى السماء .

- إن الملع هو الذي أوصلني إليك ، أرسلني النارتيون وقالوا لي - اذهب وصالح « بَقْوَه » - فلم نجد حتى ماء الشرب

قال : « بقوه » :

- هذا حسن إذا لم تجدوه . ستعرف مستقبلاً كيف يجب عليك أن لاتعادي « بَقْوَه » .

أجاب وزرمس : عندما خاطبه « بَقْوَه » هكذا :

- سامعني إذا كنت قد أخطأت أنا مرة واحدة ، ولا تهلك جميع النارتيين بسببي أنا . انظر إلى الأسفل ، هناك على الأرض . أترى كيف يتوجه النارتيون بأنظارهم إليك ؟ شيوخاً وشباباً ، نساء وأطفالاً صعدوا إلى « حرمة أواشحة » يتطلعون إليك . إنهم يضرعون إليك لتنزل لهم المطر ، وتنبت لهم الحبوب . - قال وزرمس .

■ مختارات من الحكايات الشركسية . ترجمة : ممدوح قوموق ■

لم يحرك « بَقُوَه » ساكناً [ولم يبد تأثراً مما يقوله] وأخيراً قال وزرمس بعد أن كاد يئأس من حركته :

- انظر هناك إلى الأسفل ، لقد أحضر النارتيون الهبات إليك ، وصعدوا إلى « حَرَمَه أواشحه » مادين أيديهم بالهبات فخذها منهم يا « بَقُوَه » - وأشار وزرمس بيده إلى الأرض .

ودون أن يفتن « بَقُوَه » إلى مافي هذا الكلام من خدعة ، مَدَّ رأسه من البيت المبني بخيوط العنكبوت ونظر إلى الأسفل . وكان هذا ما يريده وزرمس ، فخطف سيفه الذي لا يخطيء ، من غمده ، وضرب رقبة « بَقُوَه » وقطع رأسه بضربة واحدة .

وبعد ذلك هطل المطر ممزوجاً بالدم لمدة سبعة أسابيع ، وعاد الخصب إلى الأرض ، ونبتت الحبوب بعزارة ، وحملت الأشجار الفاكهة ، فكيف لاتزيد المواشي بعد ذلك ؟ وكيف لاتضع النساء الأطفال .

وصار الجميع يحبون وزرمس لشجاعته ، وأدخلوه إلى مجلس النارتيين ، ودعا له كل من في المجلس بأن يقف شاخحاً كالنارتيين عندما تكتمل رجولته .

« حواشي »

(١) النص بلهجة القبرتاي موجود في مجموعة حدغالة ص (١٠٩) ج (١) برقم (١١)

(٢) الكلمة في الأصل « زِيَكُوَه » ومعناها الحرفي « التجوال لجلب المغانم » وكانوا بشكل

خاص يجلبون قطعان الماشية والخيول البرية أو المسلووبة

(٣) لعبة تشبه رمي الكرة الحديدية اليوم .

لماذا تَتَرَيْتُ الشمس عند المساء^(١)

هل انتبهت إلى أن الشمس ، في لحظة معينة من الأماسي ، تترىث في مكانها لبعض الوقت ؟

ذلك يحدث لأن :

ستتاي وشابا نارتياً يافعا تجادلا وتنافسا .

قالت : « في يوم واحد أستطيع أن (أنسج)^(٢) وأخيط معطفاً شركسياً كاملاً .. يقولون إن أحداً لم يكن قادراً على ذلك سوى ستتاي .

وقال : « أستطيع أن أصنع سرجاً في يوم واحد »

وجلسا طوال النهار ، كل واحد منها مشغولاً بما ألزم نفسه به .

أخذت الشمس تنحدر في السماء نحو المغرب ، وعندما قُدرت ستتاي أنها لن تُقدر على إنهاء ما بقي لها من عمل قبل غيابها :

قالت :

أيتها الشمس ، ليتك تترىثين بعض الوقت !

في تلك الأيام ، كان كل ما يطلبه النارتيون يتحقق ، لذلك تَرَيْتُ

(١) النص بلهجة الازناخ موجود في مجموعة (حد غالة) ، ج (١) ص (١٠٨) نص

رقم (١٠) (٢) كان من يصنع المعطف قديماً ينسجه ويخيطه

■ مخترعات من الحكايات الشركسية . ترجمة : ممدوح قوموق ■

الشمس في مكانها منتظرة أن تنهي سنتاي ما بقي لها من أعمال الخياطة .

وبما أن سنتاي بقيت تعمل طوال النهار ، فلا بد أن تكون قد تعبت
وضاقت بنفسها فنهضت وتمطت ، ثم لبست المعطف الجديد وعرضته على
الشاب النارتي اليافع

- أنت كما يروون عنك حقاً يا سنتاي . لقد نسجته جيداً .

- قال لها النارتي .

ومنذ ذلك الحين ، اعتادت الشمس أن تتريث في مكانها من كبد السماء
كل مساء وتنتظر لبعض الوقت

ما رواه « ووزرمنج » النارتي وصحبه حول الثعلب الأسود^(١)

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

اصطحب وزرمنج النارتي كلا من الناريتين سوسروقة و« خمش » .
وانطلقوا للصيد في « شحاكوة شريك »^(٢) . وصلوا إلى منطقة الصيد ،
وشرعوا في صيدهم . وبينما هم يتجولون ، انطلق ثعلب أسود من الغابة ،
فأطلق عليه ثلاثتهم نبالهم ووقع الثعلب أرضاً .

ولما كان سوسروقة أعجلهم هتف :

- لقد أصابه سهمي .

وقال خمش النارتي :

(١) النص من مجموعة (حد غالة) (ج ١ ص ١٨٣ رقم ٣٤) مكتوب بلهجة الشابسوغ

(٢) اسم موقع .

■ غنارات من الحكايات الشركسية . ترجمة : ممدوح قوموق ■

- إن سهمي هو الذي أصابه .

وقال وزرمج النارتي :

- سهمي أنا هو الذي أصابه .

ولما اقتربا من الثعلب ونظروا إليه ، تبين لهم أن ثلاثتهم كانوا على صواب ، ورأوا نبالهم مغروزة فيه . وأدركوا أن الثعلب يجب أن يكون لواحد منهم . ولكن كيف يحققون ذلك في حين أن أي واحد منهم لم يكن يرغب في التنازل عن حصته فيه لأي من صاحبيه دون مقابل .

قال سوسروقة :

إذا كان الأمر كذلك ، فليكن جلد الثعلب لمن وقعت له أغرب حادثة منا نحن الثلاثة .

قال الآخران موافقين :

حسناً ، نتحدث أنت أولاً .

- . . . ذهبت ذات يوم إلى الصيد ومعني مرافق واحد - بدأ سوسروقة

قصته - ولما لم أجد ماأصيده بعد عناء طويل ، أخرجت من البحر سمكة (بالقي)^(١) وأعطيتها لمرافقي وقلت له :

- اشو هذه السمكة .

(١) من أنواع السمك .

■ مختارات من الحكايات الشركسية . ترجمة : محمود قوموي ■

واستلقيت أرضاً وغفوت . ولما استيقظت رأيت الشاب جالساً بجانب النار ولم يكن قد شوى السمكة .

سألته :

- ماذا جرى للسمكة ؟

قال الشاب :

- نظفتها وشككتها في سيخ وضعته على النار ، فخطر ببالي أنها يجب أن تمْلَحَ ، ولما دلكتها بالملح ، تخلصت من السيخ وقفزت ، وعادت إلى البحر .

- أبعثل هذه الكذبة تخدع إنساناً ! - قلت له وضربته فقتلت الشاب .

« بالأسف . قلت كذب وقتلته دون مرر » - وندمت . سأجرب إذا

كان ماقاله الشاب صحيحاً ، هكذا قلت لنفسي وأخذت الجثة إلى شاطئ البحر . ولما غطّست الجثة في البحر ، عادت الروح إلى الشاب المرافق . هذا ماحدث معي أنا .

ولما أنهى سوسروقة رواية القصة العجيبة التي حدثت معه ، بدأ جيش

النارتي برواية حادثته :

- ذهبت إلى الغابة للصيد ومعني شخص واحد . - قال جيش النارتي -

طاردنا غزلاً ، ثم رميناه وقتلناه . وكنا قد ابتعدنا كثيراً ، فصار لزاماً علينا أن نقضي الليلة في الغابة . سلخنا جلد العزال عند أطراف غابة (كورغوامن)^(١)

(١) اللفظ يفيد معنى قريباً من (الغابة العميقة)

■ مخترارات من الحكايات الشركسية . ترجمة : محمد قوميوق ■

وهيأنا لأنفسنا مقاماً هناك . قسمت الغزال إلى نصفين علقتها على سفود كبير أعطيته لمرافقي . وقلت في نفسي سأستريح قليلاً حتى يشويه الشاب فغفوت لأنني كنت متعباً .

ولم أدِرْ أطالت غفوتي أم قَصُرَتْ ، ولكنني عندما صحت ، وجدت الشاب يجلس حزناً أمام الجمر .

- هل شويته ؟

- لا .

- لماذا ؟

- بينما كنت أشويه ، تعبت يدي فأقلت مني السفود ووقع فوق النار فعادت الروح إلى الغزال ، ثم لَفْتُ جلده حول نفسه وانطلق هارباً إلى الجبال .

- أيقول إنسان مثل هذا الكلام ! - قلت وضربته فقتلته ثم ندمت :
- « عادت الروح إلى الغزال عندما وقع فوق النار » هذا ماقاله . سأجرب ما إذا كانت النار تعيد الروح إلى الجثة - هكذا قلت في نفسي وحملت الجثة ، وما أن وضعتها فوق النار حتى عادت الروح إلى الشاب . هذا ماحدث معي أنا شخصياً - قال يخش النارتي ..

وجاء دور وزرمج النارتي :

- انطلقت وحدي وذهبت للصيد في الغابة عند سفح جبل (فشتي) ولكنني لم أجد ماأصيده . وبينما أنا أتجول في الغابة صادفت داراً وكنت في غاية

■ مختارات من الحكايات الشركسية . ترجمة : محمود قوموق ■

الجوع ، فدخلت الدار . ولما دلفت إلى داخل البيت ، وجدت مائدتين مهئتين . على الأولى لحم خروف ، وعلى الأخرى لحم إنسان . ودون أن أقرب المائدة التي عليها لحم الانسان ، بدأت أكل من المائدة التي عليها لحم الخروف .

- اترك تلك المائدة واجلس بجانب الأخرى ! - صرخ بي أحدهم ولم أره ، فتابعت طعامي دون أن أرد عليه . وصاح بي الصوت نفسه غاضباً من جديد . سمعت صوته ولم أعلم أين هو .

نبح أمامي سواد على أرض الغرفة حاملاً سوطاً أقطع .

- فلتنصيح كلب صيد نحيل . - قال وضربني بالسوط ، الأقطع صرت كلباً وبقيت في الدار .

- ليس في هذا العالم من يستطيع أن يقف في وجه كلب الصيد هذا . - هكذا ذاع صيتي بعيداً .

وكان ذئب يسرق خراف (بشكآك^(١)) النارتي . ولما سمع عني انطلق وجاء الى الدار التي كنت أعيش فيها .

- الذئب يسطو على أغنامي ولا يُبقى لي شيئاً . أعزني كلبك ! - قال وهو يرجو مضيقي أمام جمع من الناس .

- سأعيرك كلبتي ، ولكنك إذا لم تعتن به فلن يفيدك في شيء .

(١) اللفظ يفيد معنى (ذو الرقبة القصيرة)

■ مختارات من الحكايات الشركسية . ترجمة : ممدوح قوموق ■

- سأعتني به حتى ، وسأداريه جيداً . - وهكذا أعارني مضيفي إلى
بشكأك النارتي .

قادي الأخير وأخذني إلى كوخ في مراعيه .

- اعتنوا بهذا الكلب جيداً . قال لرجاله هناك وتركني لهم وعاد إلى
بيته .

لم يهتم رعاة الغنم بي ، فلم يقدموا لي طعاماً جيداً ، كما لم يهيووا لي
مرقداً مناسباً .

- كلب الصيد النحيل هذا سيتولى حراسة الغنم وحده . - قال الرعاة
ورقدوا ثم ناموا . وطوال الليل لم أحرك ساكناً لأخيم لم يكونوا قد اعتنوا بي .

في تلك الليلة جاء الذئب وقتل وجرح عدداً كبيراً من الخراف . ووصل
بشكأك النارتي في الصباح . ولما عرف بها حصل :

- لتصبح عديم الفائدة لمن أعارك لي . - قال وأمعن في ضربتي بالسياط
ثم طردني .

ماذا تفعل إذا لم تعد ؟ وهكذا عدت إلى دار مضيفي ورقدت حزينة
وكان الاله هو الذي ضربني وصبّ نغمته عليّ . . .

دخل دب كبير إحدى القرى ، فوقع أهلها في ضيق عظيم . ولما كانوا
قد سمعوا به أتري ، أرسلوا إلى مضيفي وفداً .

- قالوا يرجونه : أعرنا كلبك ! -

■ غنارات من الحكايات الشركسية . ترجمة : مدوح قوموف ■

- قال لهم مضيبي : سأعيركم كلبتي لكنكم إذا لم تهتموا به فلن يفيدكم في شيء . -

- قالوا : سنعامله كما تقترح .

- قال لهم . يجب أن تحافظوا على نظافته ، وأن ترعوه باستمرار .

- أجابوه . سنبدل كل جهدنا لرعايته .

وأعارني لهم فاصطحبوني ، اهتموا بنظافتي ورعوني جيداً . وهكذا مرّ بعض الوقت ، فظهر الدبّ في القرية .

- قالوا يعلموني . النجدة ياكلب الصيد النحيل ، لقد ظهر الدبّ في القرية ! -

فانطلقت وأنا أجري وأقفز إثره . ولما رأيته وليّ الأدبار . يجب أن أدركه ، ولكن ما حيلتي ؟ كان يجري بسرعة فائقة .

وتابعت مطاردته عن كثب حتى ظهر تلّ قريب ، فأقلت مني وصعدت إلى قمة التل . ولما كان من واجبي الاستمرار في مطاردته ، صعدت التل وراءه دون تردّد .

- يا وزرمج النارتي ! تريث وكفّ عن النباح عليّ . - قال الدب وهو يواجهني .

ولما كان قد نطق باسمي فقد توقفت في مكاني .

- قال الدب الضخم : هذه القرية التي اعتدت على ارتيادها ، لم أكن

■ مخترعات من الحكايات الشركسية . ترجمة : مدوح قوموق ■

أرتادها لأسىء إلى أهلها . - من أجلك كنت آتي إليها . لقد عرفت أنهم سيحضرونك بسبيي ، وبهذه الطريقة التقيت بك . أحب أن أرفع عنك هذه المصيبة التي حلت بك

امرأة هي التي أوقعت بك هذا الضيم . عد من توك إلى صاحبك ، وعندما تصل إلى الدار تظاهر بالمرض الشديد ، سِرْ متهايلاً تقع أرضاً وتزحف ، ما أن تقف حتى تقع من جديد . وهكذا أزحف إلى عتبة الباب وأرقد هناك ولا تأكل شيئاً مما يقدمونه إليك .

وما إن ترقد هكذا حوالي ثلاثة أيام بلياليها :

حتى يقول صاحبك - لم تعد له أية فائدة ، وسيجرك بعيداً ، وسيلقي بك دون أن يدفئك لأنك ما تزال حياً .

السوط الأقطع هو الذي ضربت به ، يضعونه دوماً تحت الوسادة .

سيضطرون ذات يوم للخروج دون أن يُرتجوا الباب ، وعندما يفعلون ذلك ، اقفز من مكانك بسرعة ، واركض الى الغرفة وأخرج السوط الأقطع من تحت الوسادة ، قل « أعود كما كنت » واضرب به نفسك . وعندما تعود إنساناً فأنت حرُّ بما تفعله - قال لي الدبُّ الضخم .

وبعد ذلك انطلقت وعدت إلى دار مضيقي وتظاهرت بالمرض الشديد زحفت إلى الباب ورقدت هناك وأنا في أسوأ حالات المرض . ثم نفذت ما قاله الدب ، وحصلت على السوط وضربت به نفسي فعدت إنساناً .

وجلست ، وبعد أن بقيت فترة عاد المضيف .

- قال : ارى عندنا ضيفاً .

وتوجّه المضيف إلى الوسادة فرفعها ولم يجد السوط الأقطع

ولما رأته كذلك [يبحث عنه] قلت في تلك اللحظة :

فلتصبح حماراً . - وضربته بالسوط الأقطع .

صار حماراً . وركبت أنا حصاني وعدت إلى داري . حدث لي أنا كل

هذا . - قال وزرمج النارتي منيها قصته .

- تساءلوا لمن سنعطي الثعلب الأسود الآن ؟ - ولكن كل واحد منهم ظلّ

يعتقد أنه هو الأحق به . ولما رأوا أن خلافاً يمكن أن يدبّ بينهم اتفقوا على أن

يعرضوا الأمر على مجلس النارتيين . فسلخوا جلد الثعلب الأسود ، وعاد

النارتيون الصيادون الثلاثة .
<http://Archivebeta.Sakhril.com>

قصّ الثلاثة ما جرى معهم أمام مجلس النارتيين . وقُدّم المجلس جلد

الثعلب الأسود [لأحدهم] فمن هو الذي وجدوه جديراً بذلك ؟ .

• ————— •